الصحابة وقبول الاخبار وتحريف الكلم عن مواضعه والغلو في ونحو ذلك .
وكذلك الشيعة المتقدمون كانوا يحتجون على المعتزلة بما خالفوهم فيه من اثبات الصفات والقدر والشفاعة ونحو ذلك ، وكذلك كانوا يستحمدون بما خالفوا فيه الخوارج من تكفير علي وعثمان وغيرهما ، وما كفروا المسلمين من الذنوب ويستحمدون بما خالفوا فيه المرجئة من ادخال الواجبات في الايمان ولهذا قالوا بالمنزلة وان لم يهتدوا الى السنة المحضة .
وكذلك متكلمة أهل الاثبات مثل الكلابية والكرامية والاشعرية انما قبلوا واتبعوا واستحمدوا الى عموم الامة بما اثبتوه من اصول الايمان من اثبات الصانع وصفاته واثبات النبوة والرد على الكفار من المشركين واهل الكتاب وبيان تناقض حججهم . وكذلك استحمدوا بما ردوه على الجهمية والمعتزلة والرافضة والقدرية من انواع المقالات التي يخالفون فيها أهل السنة والجماعة فحسناتهم نوعان إما موافقة اهل السنة والحديث ، واما الرد على من خالف السنة والحديث ببيان تناقض حججهم ولم يتبع أحد مذهب الاشعري ونحوه الا لاحد هذين الوصفين او كلاهما وكل من أحبه واشتهر له من المسلمين وعلمائهم فانما يحبه ويشتهر له بذلك فالمصنف في مناقبه الداعي للطعن واللعن عنه كالبيهقي والقشيري ابن القاسم وابن عساكر الدمشقي انما يحتجون لذلك بما يقوله من اقوال اهل السنة والحديث أو يجاريه من أقوال مخالفيهم لا يحتجون له عند الامة وعلمائها وأئمتها الا بهذين الوصفين ، ولولا أنه كان من أقرب بني جنسه الى ذلك لأحقره بطبقته الذين لم يكونوا كذلك كشيخه الاول ابن علي ورفيقه ابو هاشم لكن كان له من موافقة مذهب السنة والحديث في الصفات والقدر والامامة والمناقل والشفاعة والحوض والصراط والميزان ، وله من الرد على المعتزلة والقدرية

والرافضة والجهمية وبيان تناقضهم ما اوجب ان يمتاز بذلك عن اولئك ويعرف له حقه وقدره فقد جعل الله لكل شيء قدرا .
وبما وافق فيه السنة والحديث صار له من القبول والاتباع ما صار لكن المواقفة التي فيها قهر المخالف واظهار فساد قوله هي من جنس المجاهد المنتصر فالرد على اهل البدع مجاهد حتى كان يحيى بن يحيى يقول الذب عن السنة افضل من الجهاد والمجاهد قد يكون عدلا في سياسته وقد لا يكون ، وقد يكون فيه فجور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم » ولهذا مضت السنة بان يغزى مع كل أمير برا كان او فاجرا والجهاد عمل مشكور لصاحبه في الظاهر لا محالة وهو مع النية الحسنة مشكور باطنا وظاهرا ووجه شكره نصره للسنة والدين ، فهكذا المنتصر للاسلام والسنة يشكر على ذلك من هذا الوجه ، فمحمد الرجال عند الله ورسوله وعباده المؤمنين بحسب ما وافقوا فيه دين الله وسنته وشرعه من جميع الأصناف ، اذ الحمد انما يكون على الحسنات والحسنات ما وافقت طاعة الله ورسوله من التصديق بخبره والطاعة لامره وهذا هو السنة ، فالخير كله باتفاق الامة هو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك ما يذم من يذم من المخرفين عن السنة والشريعة وطاعة الله ورسوله الا بمخالفة ذلك ومن تكلم فيه من العلماء والامراء وغيرهم انما تكلم فيه اهل الايمان بمخالفته السنة والشريعة ، وبهذا ذم السلف والائمة لاهل الكلام والمتكلمين الصفاتية كابن كرام وابن كلاب والاشعري وما تكلم فيه من تكلم من أعيان الامة وأئمتها المقبولين فيما من جميع طوائف الفقهاء واهل الحديث والصوفية الا بما يقولون انهم خالفوا السنة والحديث لخفائه عليهم أو اعراضهم عنه او لاقتضاء اصل قياس مرتبة ذلك كما يقع نحو ذلك في المسائل العلمية فان مخالفة المسلم الصحيح الايمان انما يكون لعدم علمه به او لاعتقاده صحة ما

لعل يعني انهم قد يعلمون ذلك ويعارضونه قياسا فيقضي طرده ان يرد شيء من السنة لان يعلم فيهم الذي يوجب السقوط ويبين فساد هذا القياس المخالف للسنة اهـ كذا وصوابها العلمية يعني ان مخالفته للسنة لعلة قياس فاسد يقع في المسائل العلمية كما يقع في المسائل العملية الفقهية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)